تدبر القرآن

الحلقة 1

كان ذا مال وأولاد كثيرين ولكن الله ابتلاه في هذا كله فزال عنه

أيوب عليه السلام.. مثل في الصبر على المرض

أعظم القصص التي ذكرها سبحانه وتعالى والتي بها عبرة رائعة نقتدي بها ونطبقها في حياتنا، هي قصة النبي " أيوب عليه السلام " ومدى صبره على ما ابتلاه رب العالمين من بلاء المرض حكمة منه سبحانه وتعالى لتكون لنا موعظة حسنة نقتدي بها، حيث قال سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ × فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ " صدق الله العظيم ... فلنتعرف على قصة سيدنا أيوب عليه السلام كما فسرها كبار علماء الدين مثلما وردت في القرآن الكريم.

نسب سيدنا أيوب

يعود نسب سيدنا أيوب عليه السلام إلى سيدنا إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وذلك كما ورد في قوله تعالى " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ 84 " سورة الأنعام.

سيرته

كان أيوب ذا مال وأولاد كثيرين ولكن الله ابتلاه في هذا كله فزال عنه، وابتلي في جسده بأنواع البلاء واستمر مرضه 13 أو 18 عاما اعتزله فيها الناس إلا امرأته صبرت وعملت لكي توفر قوت يومهما حتى عافاه الله من مرضه وأخلفه في كل ما ابتلي فيه، ولذلك يضرب المثل بأيوب في صبره وفي بلائه، روي أن الله يحتج يوم القيامة بأيوب عليه السلام على أهل البلاء.

ضربت الأمثال في صبر هذا النبي العظيم، فكلما ابتلي إنسانا ابتلاء عظيما أوصوه بأن يصبر كصبر أيوب عليه السلام، وقد أثنى الله تبارك وتعالى على عبده أيوب في محكم كتابه (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) والأوبة هي العودة إلى الله تعالى، وقد كان أيوب دائم العودة إلى الله بالذكر والشكر والصبر، وكان صبره سبب نجاته وسر ثناء الله عليه. والقرآن يسكت عن نوع مرضه فلا يحدده، وقد نسجت الأساطير عديدا من الحكايات حول مرضه.

الابتلاء

أراد الله سبحانه وتعالى أن يختبر صبر سيدنا أيوب عليه السلام فابتلاه بمرض لم يبقه سليما إلا في قلبه ولسانه، كما أنه فقد أبنائه وخسر أمواله الطائلة التي كان يمتلكها حتى أصبح رجلا ضعيفا لا حول له ولا قوة، ولم يعد أحد يزوره من أقاربه وأصدقائه سوى زوجته التي كانت له زوجة صالحة وبارة به ظلت ترعاه طيلة فترة مرضه وعملت في خدمة الناس بمقابل مادي حتى تستطيع أن تطعم زوجها وتخدمه، وظل نبينا عليه السلام مريضا وفقيرا طوال ثمانية عشر عاما، وبالرغم من كل المصائب التي حلت به عليه السلام فلم يتوانى عن حمد الله وشكره وازداد صبره صبرا كثيرا إلى أن أصبح يضرب له المثل في صبره.

وكانت زوجته تخدم الناس بالأجر، لتحضر لأيوب الطعام، ثم إن الناس توقفوا عن استخدامها، لعلمهم أنها امرأة أيوب، خوفاً أن ينالهم من بلائه، أو تعديهم بمخالطته. فلما لم تجد أحداً يستخدمها باعت لبعض بنات الأشراف إحدى ضفيرتيها بطعام طيب كثير، فأتت به أيوب، فقال: من أين لك هذا؟ وأنكره، فقالت: خدمت به أناساً.

دعائه لله تعالى

فلما كان الغد لم تجد أحداً، فباعت الضفيرة الأخرى بطعام فأتته به فأنكره أيضاً، وحلف لا يأكله حتى تخبره من أين لها هذا الطعام؟ فكشفت عن رأسها خمارها، فلما رأى رأسها محلوقاً، ولما اشتد عليه الحال ولم يعد يقوى على شيء تضرع إلى ربه سبحانه وتعالى ودعا له كما ورد في سورة الأنبياء " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " وفي سورة ص " وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ " صدق الله العظيم.

وقيل أن امرأة أيوب أخبرته أنها لقيت طبيبا في الطريق عرض أن يداوي أيوب إذا رضي أن يقول أنت شفيتي بعد علاجه، فعرف أيوب أن هذا الطبيب هو إبليس، فغضب وحلف أن يضربها مئة ضربة.

أما ما كان من أمر صاحبي أيوب، فقد كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما للآخر: لقد أذنب أيوب ذنبا عظيما وإلا لكشف عنه هذا البلاء، فذكره الآخر لأيوب، فحزن ودعا الله.

استجابة الله تعالى

عندما لجأ النبي أيوب عليه السلام إلى الله سبحانه وتعالى وتضرع له طالبا منه الرحمة، استجاب سبحانه وتعالى إلى عبده وأمره بأن يقف من مكانه ويضرب الأرض برجله، فظهر له منبع عين فأمره سبحانه وتعالى بالاغتسال من المياه النابعة من العين، وعندما نفذ أمر الله تعالى خرج من بدنه جميع الأذى والأذى الذي كان يلم به طيلة تلك السنوات، ثم أمره سبحانه وتعالى مرة أخرى أن يضرب الأرض ثانية في مكان آخر، ففعل نبينا أيوب وأخرج من مكان الضربة نبعا بعين أخرى، فأمره سبحانه وتعالى أن يشرب من مياهها، فخرج من باطنه كل الألم الذي كان يشعر به، فعادت له عافيته من الباطن والظاهر، وذلك كما ورد في سورة ص " ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ 42 وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ 43 " صدق الله العظيم.

ورجع أيوب صحيحا، فجاءت امرأته فلم تعرفه، فسألته عن أيوب فقال: إني أنا هو، وكان له أندران: أحدهما: للقمح والآخر: للشعير، فبعث الله له سحابة فأفرغت في أندر القمح الذهب حتى فاض، وفي أندر الشعير الفضة حتى فاض.

وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك.

فلما عوفي أمره الله أن يأخذ عرجونا فيه مائة شمراخ (عود دقيق) فيضربها ضربة واحدة لكي لا يحنث في قسمه وبذلك يكون قد بر في قسمه. ثم جزى الله –عز وجل– أيوب –عليه السلام– على صبره بأن آتاه أهله (فقيل: أحيى الله أبناءه.

وقيل: آجره فيمن سلف وعوضه عنهم في الدنيا بدلهم، وجمع له شمله بكلهم في الدار الآخرة) وذكر بعض العلماء أن الله رد على امرأته شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ولدا ذكرا.

هذه أشهر رواية عن فتنة أيوب وصبره، ولم يذكر فيها أي شيء عن تساقط لحمه، وأنه لم يبقى منه إلا العظم والعصب. فإننا نستبعد أن يكون مرضه منفرا أو مشوها كما تقول أساطير القدماء، نستبعد ذلك لتنافيه مع منصب النبوة.

ويجدر التنبيه بأن دعاء أيوب ربه (أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)، قد يكون القصد منه شكوى أيوب –عليه السلام– لربه جرأة الشيطان عليه وتصوره أنه يستطيع أن يغويه، ولا يعتقد أيوب أن ما به من مرض قد جاء بسبب الشيطان. هذا هو الفهم الذي يليق بعصمة الأنبياء وكمالهم.

وروى الطبري أن مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة فعلى هذا فيكون عاش بعد أن عوفي عشر سنين، والله أعلم. وأنه أوصى إلى ولده حومل، وقام بالأمر بعده ولده بشر بن أيوب، وهو الذي يزعم كثير من الناس أنه ذو الكفل فالله أعلم.

أقاويل متضاربة

وردت أقاويل مغلوطة حول قصة سيدنا أيوب عليه السلام يقال أنها وردت في الإسرائيليات، وقد ذكر منها بأن سيدنا أيوب عند مرضه امتلأ جسده بالديدان وتمزق لحمه، إلا أن هذه الأقاويل خاطئة وذلك لأن الله سبحانه وتعالى عصم عن الأنبياء من أي أمراض تكون منفرة تبعد الناس عنهم سواء كانت هذه الأمراض جسدية أو نفسية.

والصحيح في القول أن الله سبحانه وتعالى ابتلى عبده ونبيه أيوب عليه السلام بأمراض لا تتعارض مع صفات النبوة فصبر عليها سيدنا أيوب صبرا شديدا حتى يكون مثلا للمسلمين والمؤمنين، حيث يكافئ الله تعالى عباده من الصابرين ويجزيهم جزاءً طيبا مثلما كافأ نبيه أيوب عليه السلام عندما أزال عنه المرض وأنعم به من واسع نعمه نتيجة لصبره، وبهذا توضح حكمة الله سبحانه وتعالى في ابتلاء أيوب وصبره ومعافاته بأن ما بعد الصبر إلا الفرج من الله تعالى. كما وردت أيضا أقاويل متضاربة حول قوله سبحانه وتعالى " وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ " حيث اختلف المفسرون حول مَنْ وقع عليه الضرب وما هو سبب الضرب المشار إليه في الآية الكريمة.

والصحيح كما ورد في تفسير ابن كثير بأنه في يوم من الأيام اشتد غضب سيدنا أيوب عليه السلام على زوجته في أمر كانت قد فعلته أثار غضبه، وحلف بأنه عندما يشفى من مرضه سوف يضربها مئة جلدة، وعندما شوفي من مرضه واستعاد عافيته لم يرد أن يجزي زوجته التي أحسنت معاملته ونذرت لخدمته طوال فترة مرضه بالضرب، فأمره الله تعالى بأخذ " ضغثا " أي شمراخ يحتوي على مائة قضيب، فيضربها به ضربة واحدة ليستوفي نذره.

تروي الظمأ وتبلّ العروق

أشهر مشروبات رمضان خليجياً وعربياً

يتصدر شهر رمضان المبارك قائمة شهور السنة في تنوع الطقوس التي تحدث به، وكثرة ما يحمله من عادات وتقاليد خاصة به مرتبطة بكل بلد على حدة أو مشترك بينها. ويجمع شهر الصيام العائلات على موائد إفطار أو سحور جماعية تزينها المأكولات الشهية والأطباق الخاصة، فيكون للمشروبات حضورها المميز بعد نهار طويل من العطش والجوع.

وتتنوع قائمة المشروبات في البلدان العربية، وخاصة الخليجية منها، حيث ترتفع درجات الحرارة ويحتاج الصائم إلى كميات أكبر من المرطبات والعصائر ليروي ظمأه ويبلّ عروقه بعد أذان المغرب.

«السوبيا» مشروب حجازي

ولا بد لمن زار منطقة الحجاز السعودية، التي تضم مكة المكرمة والمدينة المنورة ومدينة جدة، في شهر رمضان المبارك، أن يعرف مشروب «السوبيا» أحد أشهر المشروبات الرمضانية في المملكة.

وتعد «السوبيا» أو «الشوربيت» بحسب أهالي مكة القدماء منتشرة في عموم السعودية، إلا أنها مشهورة بشكل أكبر في مكة، ويكثر الطلب عليها في رمضان. وانتقل المشروب من السعودية إلى العديد من الدول، وبخاصة مصر، عن طريق حجاج بيت الله الحرام الذين كانوا يعتمدون عليه للتغلب على ارتفاع درجات الحرارة والعطش بطريق العودة في قوافل الحج. ومن أشهر أنواع «السوبيا» المشروب أبيض اللون الذي يحضر من الشعير البلدي، أما الأحمر فيدخل في صناعته الزبيب وفاكهة البنجر الأحمر، وقد يضاف إليه صبغة «الكوجراتي»، كما يمكن أن يُضاف له حب الهيل والقرفة، وأيضاً يوجد النوع البني الذي يحتوي على التمر هندي.

وتشير بعض الدراسات إلى قدرة السوبيا، المعدة من الشعير، على تخفيض كوليسترول الدم، حيث تحتوي على نسبة كبيرة من الألياف الذائبة التي تعمل على حجز أملاح الصفراء.

الخشاف

وهو منقوع عدد من الفاكهة بالماء؛ مثل التمر أو الفواكه المجففة مثل التين والمشمش والقراصية معاً أو بشكل منفصل، وتعود أصوله الأولى إلى الدولة العثمانية، ثم انتقل منها إلى مصر، ومنها انتقل إلى دول أخرى.

وتنقع القطع المجففة من الفواكه في الماء الحار لمدة تقارب ساعة كحد أدنى، تضاف إليه مكسرات الجوز واللوز والبندق والصنوبر، مع ضرورة نقع كل واحد منها وحده ساعتين، يضاف إليها الزبيب ونسبة قليلة من الماء، ثم يضاف إليها عصير قمر الدين والسكر مع حبات البلح المنقوعة في الماء لفترة من الزمن.

وهو يحتوي على نسبة عالية من المعادن والفيتامينات، حيث يعد مصدراً لفيتامينات «أ»، و«ب2»، و«سي»، إضافه إلى غناه بمعدن الحديد بشكل كبير.

الكركديه

يسمى في منطقة الجزيرة العربية بالغجر، أما في العراق فيسمى بالكجرات، وفي مصر والشام الكركديه، ويُزرع في أغلب تلك الدول، بالإضافة إلى الإمارات.

منقوع الكركديه دون غليه يخفض ضغط الدم المرتفع ويزيد من سرعة دوران الدم، ويساعد في تقوية ضربات القلب ويقتل الميكروبات، مما يجعله مفيداً في علاج الحميات وعدوى الميكروبات لكونه حامضياً ومنشطاً ومساعداً للهضم، ولكن يحذر من استخدامه من قبل ذوي الضغط المنخفض.

خواجة إبراهيم

أحد أبرز المشروبات المحببة لدى البحرينيين في رمضان وطوال فصل الصيف لتأثيره المنعش، وهو إيراني الأصل بأسماء عدة؛ منها «البلنكو» أو «البلنجو» أو «البريهوا».

لكنه يتميز في البحرين عن غيره من المناطق باستخدام ماء اللقاح المستخرج من طلع النخيل لتحضيره، وبأطعمة وإضافات متعددة.

والمشروب مكوّن من سائل هلامي يحصل عليه بوضع بذور الريحان أو بذور الحبق السوداء الجافة في الماء، ثم تحليته بالسكر وماء الزهر أو الزعفران حسب الرغبة، ويقدم بارداً على موائد الإفطار.

العرقسوس

وينتشر «العرقسوس» في أغلب البلدان العربية اليوم، وإن كانت شهرته الأولى في مصر وبلاد الشام، حيث له عربات وبائعون متجولون في شوارع دمشق والقاهرة.

و«العرقسوس» نبات شجري معمر يزرع في العديد من الأماكن؛ مثل سوريا وآسيا الصغرى وأواسط آسيا وأوروبا ومصر، لكنه انتشر واشتهر كمشروب رمضاني في الخليج العربي اليوم أيضاً.

واعتبر العرقسوس شراباً ملكياً حتى جاء الفاطميون إلى مصر فأقبل عليه المصريون ليصبح مشروب العامة، خاصة في شهر رمضان، فيتناوله المسلمون بعد أذان المغرب لأهميته بالقضاء على الإحساس بالعطش.

ويتميز عن غيره من المشروبات بأنه لا يُضاف له سوى الماء، ويكتسب حلاوته منه ولا يحتاج أي منكهات أو أصبغة.

تمر هندي

واحد من أشهر المشروبات الرمضانية على الإطلاق في العالم العربي، وبات اليوم يزين أغلب الموائد الخليجية أيضاً، حيث يُعرف فيها باسم «صبار» أو «بحومر».

يقال إن موطنه الأصلي أفريقيا الاستوائية، وعرف منذ القدم في السودان ومصر والهند، وانتشر إلى جزر الكاريبي وإلى أغلب بقاع العالم عبر الطب القديم.

ويحضر التمر الهندي بنقعه في الماء البارد لعدة ساعات، أو في الماء المغلي مدة بسيطة، مع إضافة بعض من أوراق الكركديه وبذور الشمر، ثم تركه حتى يستقر، ثم يصفى ويضاف إليه قليل من السكر.

«فيمتو»

مشروب مُصنع إلا أنه أحد أشهر المشروبات الرمضانية في منطقة الخليج العربي، وخصوصاً السعودية والكويت والإمارات، إلا أنه يحمل أضراراً لارتفاع نسبة السكريات فيه.

في السنوات الأخيرة سجلت مجموعة المشروبات الغازية «نيكولز» في المملكة المتحدة، وهي الشركة المصنعة لـ«فيمتو»، ارتفاعاً بنسبة 39 بالمئة في الأرباح، ويرجع ذلك إلى زيادة الشحنات التي تصدرها الشركة إلى منطقة الشرق الأوسط خلال الفترة التي تسبق رمضان.

وذكر موقع «سيتي لاب» البريطاني أنه تباع 35 مليون زجاجة من شراب فيمتو سنوياً في منطقة الخليج. وظهر «فيمتو» (Vim Tonic) عام 1908، في مدينة مانشستر في بريطانيا، باعتباره بديلاً صحياً للخمور، بالتوازي مع حركة الاعتدال الشعبية هناك التي كانت تدعو إلى حظر أو فرض قيود على بيع وشرب الخمور، وحينها تم تسويق المشروب على أنه يمنح شاربيه الطاقة والحيوية، بحسب موقع «ذا ناشينال». وصل «فيمتو» للمرة الأولى إلى شبه الجزيرة العربية قبل نحو 100 عام، عندما حصل عبد الله عوجان وإخوانه (من تجار السلع السعوديين) على الحقوق الحصرية لاستيراد المشروبات وتوزيعها.

فتاوى

من نام أكثر اليوم في نهار رمضان؛ هل يبطل صومه؟

الإفتاء: النوم أكثر النهار في رمضان لا يبطل الصوم، بل لو نام الصائم النهار كله فصومه صحيح، إلا أنه يكون قد فوت على نفسه فضل كبير.

عُمان تطلق مسابقة للإنشاد الديني عن بُعد

قررت وزارة الفنون العُمانية إجراء فعاليات المسابقة الإنشادية لشهر رمضان عن بُعد، وذلك للحد من انتشار فيروس كورونا.

وقال عبد العزيز بن ناصر البلوشي، مدير دائرة الموسيقى والفنون الشعبية بالوزارة، إن مسابقة الإنشاد ستقام هذه السنة من البيت وعلى وسائل التواصل الإلكتروني.

ونقلت وكالة الأنباء الرسمية (العُمانية) عن البلوشي، أن الوزارة تشترط في العمل الإنشادي أن يكون جديداً ولم يسبق المشاركة به في أي مسابقة أو محفل، وأن يكون النص من الشعر العربي الفصيح.

وتهدف المسابقة إلى استغلال أوقات الفراغ لدى أفراد المجتمع والمهتمين بمجال الإنشاد خلال أيام الشهر، وذلك في إطار اهتمام الوزارة بقطاعات الفنون المختلفة.

واتخذت السلطات العُمانية سلسلة من القرارات والتدابير الاحترازية بهدف الحد من انتشار فيروس كورونا المستجد، منها منع التجمعات وتعليق الطيران داخلياً وخارجياً وغيرها.